وظيفة الإيبرجوس (ἔπεργος) في مصر خلال العصر البطلمي في ضوء الوثائق البردية (*)

د/ محمد أحمد فهمي أحمد
مدرس التاريخ اليوناني والروماني
كلية الآداب –جامعة الوادي الجديد

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة وظيفة الإيبرجوس، وهي من الوظائف التي ذُكرت في الوثائق البردية من العصر البطلمي، وكان الهدف من استحدث هذه الوظيفة أمران: الأول تقديم المساعدة للجهاز الإداري اليوناني بتوفير المساعدين له في المراكز والقرى، والثاني تدريب المصريين وبعض العناصرالأجنبية على أسس الإدارة اليونانية تمهيداً لإشراكهم فيها، ومن ثم كانت مجالات عمل هذه الوظيفة غير محددة، ولكن تشمل كل ما من شأنه تقديم المعاونة للجهاز المالي والإداري في الإقليم، من الأعمال الإدارية والمالية والمصرفية، وقد جمع أرباب هذه الوظيفة بين مهامهم كمساعدين، وبين النشاط الاقتصادي الخاص، الذي كان أبرزه استئجار الأرض وزراعتها. تناقش هذه الورقة البحثية المعنى اللغوي لمسمى الوظيفة واختلاف الباحثين حوله، ومهام الإيبرجوس ونشاطه الاقتصادي، والتوزيع العرقي والإقليمي لشاغلي هذه الوظيفة، وتفسير دلالته.

الكلمات الدالة : المساعد، وكيل أعمال مصرفي ، الشاهد ، الوصي ، جباة الضرائب.

Abstract

This research paper aims to study the function of the Ibergus, which is one of the functions mentioned in papyri documents from the Ptolemaic era, and the aim of creating this job was two things: The first is to provide assistance to the Greek administrative apparatus by providing assistants in centers and villages, and the second is to train Egyptians

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢١، العدد التاسع والخمسون.**

and some foreign elements on the basis of management in preparation for their participation in it, the fields of this job were not defined, but it included everything that would provide assistance to the financial and administrative apparatus in the region, including administrative, financial and banking work, and the employers of this job combined their duties as assistants, and between private economic activity, which was most notably, the lease of land and its cultivation. This research paper discusses the linguistic meaning of the job title and the differences of researchers around it, the tasks of Ibergus and its economic activity, the ethnic and regional distribution of the occupants of this position, and the interpretation of its significance.

Key words: assistant, banking agent, witness, Guardian, Tax collectors.

مقدمة

وظيفة الإيبرجوس **ἔπεργος** من الوظائف التي عُرفت في مصر خلال العصر البطلمي، وتردد ذكرها في عدد قليل من الوثائق البردية اليونانية، لا يتجاوز عددها العشر وثائق، يرجع أقدمها إلى عام ٢٥٧ ق.م(BGU.6, 1229)، وأحدثها يرجع إلى عام ١٨٧ ق.م(P.Tebt.3.1 774) أي أن هذه الوظيفة عُرفت في الوثائق البردية على مدار سبعين عاماً فقط من أواسط القرن الثالث قبل الميلاد وحتى أوائل القرن الثاني قبل الميلاد عندما اختفى ذكرها في الوثائق البردية. وتعود هذه الوثائق جميعها من الناحية المكانية إلى منطقة الهيبتانوميا(مصر الوسطى والفيوم) بل أغلب هذه الوثائق– سبع وثائق منها– من إقليم الفيوم ولم تُذكر هذه الوظيفة مطلقاً في وثائق خارج منطقة الأقاليم السبع، لا من وثائق الدلتا، ولا من وثائق الإقليم الطيبي. وذلك بحسب البرديات المنشورة حتى الآن(١).

أهمية الموضوع

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة هذه الوثائق البردية التي ذكرت وظيفة

الإيبرجوس لاستقرائها وتحليلها والربط بينها في محاولة للإجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة بهذه الوظيفة منها: ما معنى كلمة ἔπεργος الواردة في هذه الوثائق ؟ وما دلالة هذا المعنى على طبيعة الوظيفة محل الدراسة؟ وما هي مجالات عمل هذه الوظيفة؟ وما جنسية شاغليها؟ وما هي الأقاليم التي ظهرت فيها هذه الوظيفة في عصر البطالمة؟ وما دلالة اقتصار ذكرها على وثائق منطقة الأقاليم السبع؟ ولماذا اختفى ذكرها في الوثائق البردية منذ أوائل القرن الثاني قبل الميلاد؟

لم يسبق دراسة هذه الوظيفة في عمل علمي مستقل لا باللغة العربية ولا بأي من اللغات الأجنبية حتى كتابة هذه الورقة البحثية، وإن كانت بعض المقالات قد أثارت تساؤلات حول معني الكلمة ἔπεργος عند ذكرها في بعض الوثائق البردية التي اعتنت هذه المقالات بنشرها والتعليق عليها، وسيتضح عند عرضها أنها لم تعن أساساً بدراسة هذه الوظيفة ومجالات عملها؛ لذا لم تقدم تلك المقالات إجابات شافية عن التساؤلات سالفة الذكر، وإن كانت قد أهدت الباحث فكرة البحث حول هذه الوظيفة ودراستها.

الدراسات السابقة

وأقدم هذه المقالات التي تمثل دراسة سابقة لهذه الورقة البحثية مقالة ديموكريتوس كالساس:

D. Kaltsas," Ein Streit zwischen Epergoi in P.Hels.1", ZPE(142, 2003),pp.215-17.

وهي مقالة نشرت الوثيقة البردية (P.Hels.1) وهي وثيقة شذرية، وموضوعها نزاع قضائي بشأن أمور مالية رُفع إلى محكمة القضاة الأغريق، وطال النزاع، وفقدت الكثير من تفاصيله؛ بسبب تمزق الوثيقة، وكان أحد أطراف هذا النزاع هو أسكليبياديس من المساعدين(الإيبرجوي) τῶν ἐπέργων ، وقد تقدم بالتماس في هذه القضية إلى مسئول رفيع المستوى يرجح الناشر أنه ربما كان الملك بطلميوس الخامس نفسه. وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها أشارت إلى عدد من الوثائق البردية التي ذكرت وظيفة

الإيبرجوس دون أن تعنى بترجمة هذه الوثائق فضلاً عن دراستها وتحليها؛ إذ كان موضوعها الرئيس هو نشر الوثيقة التي ضمنتها عنوان المقالة.

تأتي بعد ذلك بعامين مقالة جون بوشاتز :

John Bauschatz. "Three Duke Petitions", ZPE, 152 (2005)pp.187-196.

والتي نشر فيها ثلاثة وثائق من مجموعة برديات Duke عبارة عن التماسات ، وقد ذُكر في إحدى هذه الوثائق (P.Duk.inv.676) كلمة τῶν ἐπέργων، فعلق بوشاتز عليها بحاشية الصفحة رقم ١٩٢ من هذه المقالة تعليقاً مفاده أن هذه الكلمة ذُكرت في وثائق من القرن الثالث قبل الميلاد وليس لها معنى مؤكد رغم أنها دائماً تُطلق على مسئولين ماليين.

وأخيراً تأتي مقالة بريس سي جونز في عام ٢٠١٣ م :

Brice C. Jones".A New Ptolemaic Papyrus from the Columbia University Collection", ZPE.186(2013)pp.247-250.

والتي نشر فيها إحدى برديات مجموعة كولومبيا(P.Col. inv. 257) ، وقد عدد الأسباب التي دفعته إلى نشر هذه البردية فكان من بينها على حد قوله: "ميزة أخرى مثيرة للاهتمام في البردية هي ظهور كلمة يونانية لم يتم التحقق منها من قبل وهي كلمة ἐπεργείαc" ويُشير بريس جونز بذلك إلى أن المقالتين السابقتين لم يُحققا المقصود بهذ الكلمة بشكل مؤكد، ويذهب في تفسير هذه الكلمة إلى إنها تعني (مساعد) ويبدو أن بريس جونز أيضاً غير مطمئن تماماً للمعنى الذي قدمه، حيث نجده يقول بشأن هذا المعنى مُجدداً " لقد اقترحت معنى محتملاً بناءً على الاشتقاق اللغوي لكني أود دعوة القراء لتقديم اقتراحات هنا". ولا شك أن هذه الدعوة التي أطلقها جونز كانت من أكبر الدواعي للبحث حول هذه الوظيفة من خلال استقراء الوثائق البردية التي ذَكَرَتها.

المعنى والاشتاق اللغوي

لا شك أن المعنى أو المفهوم الذي تقدمه اللغة اليونانية لكلمة **ἔπεργος**

ومشتقاتها وتصريفاتها يُعطي دلالة أولية على طبيعة هذه الوظيفة ومجال عملها، فقد وردت هذه الكلمة ومشتقاتها في القاموس بعدة معاني : الأول ἔπεργον, τό ، المساعد أو المعاون . والثاني ἔπεργος, ὸ منجز العمل بالإضافة إلى دفع الإيجار. وكصفة تأتي بمعانى (مفيد ، نافع ، مساعد، صالح). ومن مشتقاتها ἐπεργ-ᾰσία وتعني بحسب القاموس زراعة أرض الغير ، أو حق الحراثة(الفلاحة) المتبادلة في أراضي كل منهما[٢]. أي المشتركين في زراعة الأرض.

وجماع المعاني التي يُقدمها القاموس للكلمة أنها تُطلق على المساعد أو المعاون في مجال زراعة الأرض أو المجالات المالية المرتبطة بالزراعة مثل دفع الضرائب والإيجارات عنها.

ولما كان من المعلوم أن هناك فرقٌ بين معنى الكلمة في القاموس، وبين استخداماتها في النصوص التي قد تختلف باختلاف السياق؛ فقد اختلفت أراء الباحثين في تفسير المقصود بكلمة ἔπεργος بحسب نصوص الوثائق البردية التي نشرها هؤلاء الباحثين وعلقوا عليها، ويمكن إيجاز ما قيل في تفسير هذه الكلمة على النحو التالي:

يرى هنت(Hunt) في تعليقه على إحدى برديات مجموعة تبتونيس أن المقصود بكلمة ἔπεργος غير واضح لديه[٣]. بينما ترى الباحثة الألمانية فريتز إيبيل(Fritz Uebel) أن كلمة ἔπεργος تُطلق على" أولئك الذين يعملون لصالح الدولة وكل الآخرين المسئولين عن الإيرادات[٤]"، ويتفق باجنال(Bagnall) مع ما ذهب إليه من قبل نفتالي لويس(Lewis) من أن الصيغة المكونة من: (الدلالة العرقية+"τῶν ἐπέργων) تُستخدم لوصف شخص يعمل في الإدارة أو مسئول[٥]. ورغم أن جون بوشاتز(John Bauschatz) يذهب إلى أن الكلمة ليس لها معنى مؤكد، إلا إنه يرى أنها تقترن دائماً بالمسئولين الماليين[٦]. ويخلص فاكنيير(Wackenier) وستيفاني(Stéphanie) في مقالتهم عن البنوك والمصرفيين في هيراكليوبوليس إلى " نتيجة مفادها أن تلك الوظيفة(الإيبرجوس) كانت بمثابة تدريب مهني علي

القيام بالاشراف والمتابعة علي بعض المهام التي تتعلق بمصالح الدولة ودخلها، ومن ثم من يثبت كفاءة منهم يتولي منصبا قيادياً في الدولة البطلمية[٧] ". وأما بريس جونز (Brice Jones) فقد حاول تفسير الكلمة في ضوء ما تسمح به معانيها في اللغة فيقول في تعليقه بشأنها "ἐπεργείαc" القراءة ἐπεργείαc واضحة جدا في البردية(التي نشرها في مقالته) ومع ذلك ἐπεργεία هي كلمة لم يتم التحقق منها... والكلمة المكونة من (أي المُجزأة) ἐπί + ἐργείαc لاتُعطي نتائج . ἐπεργεία مُشتقة من الاسم ἔπεργοc والتي تعني (مساعد) ويُشير بلغة الإدارة البطلمية إلى الأشخاص الذين يخدمون في الاحتكارات[٨]".

ويمكن الجمع بين هذه الآراء والتفسيرات بالقول أن وظيفة الإيبرجوس كانت وظيفة ثانوية يشغلها موظف بمعنى مساعد أو معاون يعمل في المجال المالي والإداري المُتعلق بدخل الملك البطلمي لاسيما من الإحتكارات وموارد الدخل المهمة للخزانة الملكية. هذا ما تدور حوله أراء الباحثين التي سبق عرضها، ولكن الوثائق البردية المنشورة التي ذُكر بها مصطلح الإيبرجوس تدل بوضوح على أن هذه الوظيفة لم تقتصر فقط على المساعد في المجال المالي والإداري بدوائر العمل الحكومية، ولكن ذكرت الوثائق أيضاً المساعد في مجالات النشاط الإقتصادي المتعلقة بالعمل الخاص كما سيأتي بيانه عند تناول مجالات عمل هذه الوظيفة في ضوء الوثائق البردية.

مهام الإيبرجوس ونشاطه الاقتصادي

تعددت مجالات عمل ومهام وظيفة الإيبرجوس بحسب ما سطرته الوثائق البردية المنشورة حتى الآن على النحو التالي:

أولاً: المساعدة في تسلم الحبوب والمدفوعات العينية

وهذه المهمة كان يقوم بها الإيبرجوس في مجال الزراعة كمساعد أو وكيل يتسلم الحبوب والمدفوعات العينية من رب الإقطاع أو من له حق زراعة الأرض لصالح الخزانة ، هذه المهمة وردت في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢٥٧/٢٥٦ ق.م من إقليم اكسيرنخوس وموضوعها إيصال بذور من كاهن

مزارع جاء فيها[٩]:

LL.2-8: Διονύσιος Ἀπιδώρου Να[υκρ]ατίτης τῶν ἐπ̣ε̣ργων παρ' Ἀπολλωνίδου τοῦ παρ' Ἀπολλ[ωνί]δου νομάρχου τοῦ
Ὀξυρυγχίτου νομοῦ ἐκ τῆς \πρό[(τερον) . . . .]ωνσιο[ς]/ ἄν̣ω̣ [τ]οπαρχίας ⟦σις⟧
ἐκ τῆς πρότερον οὔσης ⟦διο⟧ Σιμαρίστου διοκήσεως σπέρμα
\εἰς τὸν/ Πυρρίου κλῆρον τῶν Φιλάγρου εἰς τὸ λ (ἔτος) ἀντὶ ἀράκου
(ἀρταβῶν) ι κριθ(ῆς) ι καὶ ἀντὶ ὁλυρῶν (ἀρταβῶν) ιε κριθ(ῆς) ι
(γίνονται) κριθ(ῆς) κ σῖτον καθαρὸν ἄδολον μέτρωι παραδοχι-
κῶι.

"...تسلم ديونيسيوس (Dionysios) بن أبيدوروس (Apidoros) النقراطيسي (كوم جعيف– محافظة البحيرة) من المساعدين τῶν ἐπέργων، ومن أبوللونيديس (Apollonides) نومارخ (حاكم) إقليم أوكسيرنخوس، الحبوب المستحقة لـ إقطاع بيرّياس (Pyrrias) التي كانت تسمي في السابق سيماريستوس (Simaristos) ديويكيسيوس الكائنة في التوبارخية العليا (الجنوبية) لصالح فيلاجروس (Philagros) عن العام الثلاثون، عشر أرادب من الأراكوس، و ١٠ أرادب من الشعير، و خمسة عشر إردباً من الأوليرا وعشر أرادب من الشعير. الإجمالي ٢٠ إردباً من الشعير، الحبوب نظيفة وغير مختلطة بالتراب وفق المكيال التقليدي...".

يتضح من هذه الوثيقة دور ديونيسيوس بن أبيدوروس من الإيبرجوي كوكيل أعمال في تسلم الحبوب المذكورة بالوثيقة. عن أرض كانت في الأصل اقطاعاً عسكرياً[١٠] ربما تمت مصادرته، ويزرعها أحد الكهنة الذي تسلم ديونيسيوس الحبوب المستحقة عليه[١١]. وهنا يأتي سؤال عن طبيعة هذه

المدفوعات العينية فهل كانت الحبوب التي تسلمها الإيبرجوس من مدفوعات ضريبة الحصاد عن الإقطاعات العسكرية في القرن الثالث قبل الميلاد؟ لو صح هذا الإفتراض فإن الإيبرجوس تسلم ضريبة الحصاد عن هذا الإقطاع من الكاهن المكلف بزراعته من قبل الدولة، وهنا تتضح أحد مهام الإيبرجوس وهي المساعدة في تسلم الضرائب العينية.

ومن الجدير بالذكر أن فرضية كون هذه المدفوعات عن ضريبة الحصاد غير مجزوم بها، حيث يرى فيلكن (Wilcken) في تعليقه على مجموعة الوثائق(BGU.1226-1230) التي تنتمي إليها الوثيقة السابقة، وكلها إيصالات بذور من الكهنة المزارعين في السنوات من ٢٦٠ إلى ٢٥٦ ق.م أن البذور الوارد تسليمها في هذه الوثائق لم تكن عن ضريبة الحصاد، ولكن بذور التقاوي التي سبق إقراضها من الدولة لمستأجري هذه الأرض ويتم ردها لموظفي الإدارة عند الحصاد[١٢].وعلي هذا الرأي فإن الإيبرجوس يتسلم هذه الحبوب كمساعد للمسئولين من موظفي الإدارة عن تحصيل هذه المدفوعات من الكاهن المستأجر أو المكلف من قبل الدولة بزراعة الأرض. وعلى أية حال فإن مهمة الإيبرجوس هنا هي المساعدة في تسلم مدفوعات عينية مستحقة للدولة أياً كانت طبيعتها.

ويرى فان داك(Van't Dack) أن ظهور وظيفة الإيبرجوس وقيامه بهذا الدور كان من التأثير اليوناني على الإدارة في منطقة مصر الوسطى والفيوم، في سياق تعديلات البطالمة الإدارية في هذه المنطقة[١٣].

ثانياً: الضمان والشهادة على العقود

وهي من المهام التي كان يقوم بها الإيبرجوس في مجال الزراعة أيضاً، كضامن لشروط عقود إجارة الأرض والتزاماتها، وشاهد على هذه النوعية من العقود وما توجبه من التزامات على الأطراف المتعاقدة فيها، ويُحتمل أن ذكر الإيبرجوس في العقد للضمان أو للشهادة مما يُعطي العقد صفة رسمية ويضمن زراعة الأرض وحقوق الخزانة الملكية المستحقة عليها. وقد وردت هذه المهمة للإيبرجوس في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢٥٥/٢٥٦ ق.م من قرية فيلادلفيا

في إقليم أرسينوي[١٤]، والوثيقة عبارة عن عقد إيجار بين زينون وكيل أعمال أبولونيوس وثلاثة أشخاص من المقدونيين أب وولديه، استأجروا ١٠٠ أرورة من أرض الغلال من زينون نيابة عن أبولونيوس وزير المالية، بإيجار عيني سبع أرادب وثمن من القمح لكل أرورة، وقد احتوى العقد على عدة شروط تخص سُلف البذور المُقدمة لكل أرورة تُزرع قمحاً أو شعيراً، وتكلفة تطهير الأرض من الحشائش الضارة والآفات، واشترط العقد زراعة ثلثي المساحة قمحاً والثلث الآخر شعيراً، كما احتوى العقد على الشروط الجزائية وحق التنفيذ على المستأجرين حال عدم أدائهم الإيجار وسائر الديون والمستحقات الأخرى لأبولونيوس[١٥]، وقد جاء في هذا العقد فيما يخص مهمة الإيبرجوس:

LL.23-24: ἔγγυοι τῶν κατὰ τὴν συγγραφὴν εἰς ἔκτεισιν οἱ συγγεγραμμένοι ἀλλήλων καὶ Ἀμμώνιος Θέωνος Κυρηναῖος τῶν [ἐ]πέργων.

" الضامنون للشروط المنصوص عليها في العقد لغرض الدفع ، هم الأطراف المتعاقدة ، كل منهما للآخر، وأمونيوس ابن ثيون القوريني، من الإيبرجوي".

وقد شهد على هذا العقد ستة شهود كان من بينهم " أجاثينوس بن بيرهوس، قوريني من الإيبرجوي"

L.28: Ἀγαθῖνος Πύρρου Κυρηναῖος τῶ[ν ἐπέργων,]

يرى وسترمان(Westermann) في تعليقه على هذه الوثيقة أن الرجلين أمونيوس وأجاثينوس أحد الضامنين والشهود على هذا العقد ، كانا من الإيبرجوي أي المساعدين في الإدارة المالية بإقليم أرسينوي وإن لم يكونا من موظفي الإدارة المالية الأصليين[١٦].

ثالثاً: الوصاية

وردت هذه المهمة للإيبرجوس في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢٣٩ ق.م من قرية تبتونيس بإقليم أرسينوي، وموضوعها سجلات بيع ممتلكات مصادرة، حيث اشترت سيدة تُدعى ثيروس(Therous) ابنة نيكتاثوميس(Nektathumis) جزء من هذه الممتلكات عبارة عن منزل وبوابة(مدخل)وحمام، ودفعت ضريبة عن هذه الممتلكات للتاج في بنك بايثون في كروكوديلوبوليس، وقد تم الشراء

لهذه السيدة وسداد الضريبة أيضاً تحت وصاية هيراكليديس(Herakleides) ابن أبوللونيوس (Apollonios) الفارسي من الإيبرجوي[١٧]:

LL.15-17: μετὰ κυρίου Ἡρα]κλείδου [τοῦ Ἀπολλ]ωνίου Πέρσου
[τῶν ἐπέργων ὡς] (ἐτῶν) με μ[ελίχροος β]ραχέιος [σκαμβοῦ σπα]νοπώγωνος.

" بوصاية هيراكليديس بن أبوللونيوس، فارسي من الإيبرجوي ، يبلغ من العمر ٤٥ عامًا، ذو بشرة فاتحة، قصير، ذو رجلين مقوستين، خفيف اللحية ".

لا يتضح من الوثيقة طبيعة العلاقة بين هيراكليديس الإيبرجوس وبين السيدة التي تولى الوصاية عليها في معاملاتها في هذا العقد، فرغم أن المرأة في مصر القديمة تمتعت بامتيازات قانونية واسعة، كان من بينها حقها في إبرام العقود دون وصي عليها، وظهر ذلك جلياً في العقود الديموطيقية، إلا أن البطالمة أدخلوا التقاليد اليونانية على العقود والتي كان أحدها إلزام المرأة بالتعامل مع قريب ذكر كوصي عليها في المعاملات القانونية[١٨]. ولم يفرق القانون البطلمي في ذلك بين المصريات وغيرهن، فقد فُرض الوصي على المرأة بغض النظر عن أصلها العرقي. وإلى هذا التعميم تُشير آدا نيفوسي (Ada Nifosi) بقولها " كان على جميع النساء البالغات في مصر اتباع القانون اليوناني وكانت في جميع شؤنها الآن(أي بعد حكم البطالمة) أن يُشرف عليها ولي أمر ذكر[١٩]".

وتُشير كاتلين فاندورب (Katelijn Vandorpe) وسوفيس ويبينز(Sofis Waebens) إلى أن استخدام الوصاية– والتي كانت تقليدا في العقود حتى في عصر الرومان– هو إجراء يوناني شكلي، فمع الاختفاء التدريجي للعقود الديموطيقية، اضطرت المرأة المصرية إلى استخدام العقود اليونانية، وفي هذه العقود اليونانية، كان لابد من مساعدة المرأة اليونانية والمصرية من الريف من قبل وصي عليها، وكانت إحدى مزايا هذا الوصي أن يكتب عن المرأة إذا كانت أمية[٢٠].

غير أن المعتاد في الوثائق اليونانية أن يكون الوصي أحد أقارب المرأة،

وينص العقد على طبيعة علاقته بها كأن يكون أبيها أو أخيها أو زوجها وفي بعض الحالات ابنها، ولكن في الوثيقة المُشار إليها أعلاه لا تتضح العلاقة بين ثيروس وهيراكليديس الوصي عليها والذي وصف بأنه فارسي من الإيبرجوي، مما يترجح معه أن تكون الوصاية هنا ليست بدافع القرابة بل هي أحد مهام وظيفة الإيبرجوس، لإضفاء الصفة القانونية على العقود التي لا تتوافر لأحد أطرافها الأهلية القانونية لإبرام العقد بحسب القانون اليوناني[٢١].

رابعاً: مساعد وكيل أعمال مصرفي في البنك الملكي

تعد هذه المهمة أحد أهم واجبات الإيبرجوس في المجال المالي والمصرفي التي سجلتها الوثائق البردية، وسجلت كثير من المعلومات عنها، فتذكر إحدى الوثائق البردية التي ترجع إلى عام ٢٢٩ ق.م من إقليم هيراكليوبوليس، عمل رجل يُدعى سيمثيوس بن تيتوس من هيراكليوبوليس مساعداً لوكيل أعمال مصرفي في المكتب الفرعي للبنك الملكي بإحدى قرى الإقليم، والوثيقة عبارة عن قسم رسمي من هذا المساعد الموصوف بأنه من الإيبرجوي على التزاماته بمهام واجبه الذي ذُكر مُفصلاً في صيغة القسم؛ ولذا نعرض هذه الوثيقة بنصها[٢٢]:

LL.1-20: βασιλ[εύοντος Πτολεμαίου τοῦ Πτολεμ]αίου καὶ Ἀρσινόης θ[εῶ]ν Ἀδελφῶν ἔτους ιη, Ἐπεὶφ κη. ὅρκος, ὃν ὤμοσεν κ[αὶ ἐ]χειρογράφησεν Σεμθεὺς Τεῶτος Ἡρα[κλε]οπολίτης τῶν ἐπέργων, ὃς καὶ Ἡ[ρ]ακλεόδωρος καλεῖται. ὀμνύω βασιλέα Πτολεμαῖον τὸν ἐκ βασιλέως Πτολεμαίου καὶ βασίλισσαν Βερενίκη[ν] καὶ θεοὺς Ἀδελφοὺς καὶ θεοὺς Εὐεργέτας τοὺς τούτων γονεῖς καὶ τὴν Εἶσιν καὶ τὸν Σάραπιν καὶ τοὺς ἄλλους ἐγχωρίους θεοὺς πάντας καὶ θεὰ[ς] πάσας ἢ μὴν πραγματεύσασθαι ὑπὸ Κλίταρχον τὸν παρὰ Ἀσκληπι- άδου τοῦ τραπεζίτου ἐπὶ τοῦ ἐν Φεβίχι τοῦ Κωίτου λογευτηρίου καὶ ἀποίσειν τὰ πίπτοντα πάντα εἰς τὸ βασιλικὸν ὀρθῶς καὶ δικ[α]ίως κ[αὶ ὃν ἂν] [πα]ραλαμβάνω χαλκὸν παρὰ Κλιτάρχου, χωρὶς οὗ ἂν ᾳ ἐκδέξωμαι, καὶ ἀποκαταστήσειν ἐπὶ τὴν ἐν Ἡρακλήους πόλει τράπεζαν, ἐὰν [δέ τι] ἀνήλωμα ἐπισταλῇ, ὃ ἀνηλ[ώ]σω ἐπὶ τῶν τόπων, δώσειν τε [λόγ]ον

τῶν πιπτόντων πάντων Κλι[τ]άρχωι τοῦ τε λήμματος καὶ [ά]ṇηλώματος καὶ τὰ σύμβολα, ọ[ῦ] ἂν ἀνηλώσω. ἐὰν δέ τι προσοφ προσοφι- ει|[λήσω] ṗρὸς τὸν χειρισμόν, τάξομαι ἐπὶ τὴν βαṣι[λικὴ]ṇ ṭραṕεζαν [ἐν] ἡ[μέ]ραις ε, καὶ ἡ πρᾶξις ἔστω ἔκ τε ἐμοῦ καὶ τῶ[ν ὑπαρχόντων μοι] ṗάṿ[τω]ṇ, ḳαὶ μηθὲν ἑξαλλọ[τριώσε]ιν τῶν ὑπαρχ[όντων ἢ εἶναι τοῦτο τὸ] συ[νά]λλαγμα κατ' ἐμοῦ, ἔσεσθαί τε ἐμφαν[ῆ] Κλιτάρ[χωι καὶ τοῖς] παρ' [αὐ]τοῦ ἔξω ἱεροῦ καὶ βωμοῦ καὶ τεμένους καὶ πάσης [σκ]ḗṃης. ẹ̣ὐ[ορκ]οῦντι μέν μοι εὖ εἴη, ἐφι[ο]ρκοῦντι δὲ ἔνοχον εἶναι τῆι ἀσεβ[είαι].

" في عهد بطلميوس بن بطلميوس وأرسينوي الإلهين الشقيقين، العام الثامن عشر، الثامن والعشرون من أبيب، حلف اليمين من قبل سيمثيوس بن تيتوس، هيراكليوبولتي، من الإيبرجوي(مساعد) والمعروف بـ هيراكليودوروس. أُقسمُ بالملك بطلميوس بن الملك بطلميوس، وبالملكة بيرينيكي وبالإلهين الشقيقين، والمحسنين، وأسالفهم، وبإيزيس وسارابيس، وبكافة الألهة والإلهات المحلية الأخري، أنني سوف أخدم تحت إمرة كليتارخوس وكيل أعمال أسكليبياديس المصرفي المسؤل عن المكتب الفرعي لقرية فيبيخيس التابعة لتوبارخية كويتيس، وسوف أودع حقا وكما ينبغي كافة المدفوعات للخزانة، وسوف أسلم كافة الأموال التي تسلمتها من كليتارخوس، عدا مرتبي، إلي مقر المصرف الرئيس، في هيراكليوبوليس، وأي نفقات أصرفها في المجال يكون مسموح بها، وسوف أقدم لـ كليتارخوس كشف حساب بكافة المدفوعات، المستلمة والمنصرفة، وإيصالات بأي نفقات أصرفها وإذا ما اقترضت أي شيء سوف أردها (في نهاية مدة خدمتي)إلي البنك الملكي في غضون خمسة أيام، ولن أقوم بنقل ملكية أي شيء من ممتلكاتي أو سيكون هذا العقد (دليلا) ضدي، وسوف أكون متاحاً لـ كليتارخوس ووكلائه خارج المزار، المذبح، حرم المعبد، وكافة المحميات الأخري، وسيكون من الصالح لي أن أبر بقسمي، أية مخالفة لقسمي تجعلني عرضة لانتهاك الحرمات[٢٣]".

أبانت هذه الوثيقة بنصها الطويل، عن مهام الإيبرجوس في المجال المصرفي حيث كان يتسلم المبالغ من (كليتارخوس) وكيل أعمال المكتب

الفرعي للبنك في القرية، ثم يقوم بإيداعها في المقر الرئيس للبنك الملكي في عاصمة الإقليم، في غضون خمسة أيام، ويتعين عليه أن يقدم كشف حساب عن الأموال المُستلمة والمودعة في البنك خلال فترة عمله، لا يقتطع منها إلا راتبه، ويُرجح أن هذه الأموال كانت من أموال الضرائب المُستحقة للتاج؛ لأنها كانت تحظى دائماً بتدابير مماثلة لتلك التي التزامها الإيبرجوس على نفسه في هذه الوثيقة، وفي هذا الصدد تقول الباحثة الألمانية زيتا فان ريدن(Sitta von Reden) " يجب التأكيد مرة أخرى على أنه من حيث المبدأ لم يُسمح لأي جامع ضرائب بتخزين أموال الضرائب لأي فترة زمنية، وأي نقد، سواء كان يمثل قسطًا كاملاً أو دفعة جزئية، كان مستحق الدفع للبنك، على فترات زمنية قصيرة. تمامًا كما تم منح المصرفيين التابعين خمسة أيام لسداد أي ديون للبنك(٢٤)".

يتضح من ذلك أهمية الدور الموكول للإيبرجوس القيام به، وخطورته في نفس الوقت بالنسبة للدخل الملكي، مما أوجب عليه صيغة القسم الرسمية والتي كان لا يستطيع معها الإخلال بمهام واجبه على نحو يضر الخزانة الملكية، يقول باجنال(Bagnall) وديرو(Derow) في تعليقهما على هذه الوثيقة " يُظهر القسم الذي قام به الإيبرجوس(المساعد) المصري لوكيل مصرفي ملكي متمركز في المدينة الرئيسية لتقسيم فرعي(قرية) من إقليم هيراكليوبوليس، والذي بقي في نسختين، الشكل النموذجي لقسم من قبل الآلهة والملوك وغيرهم، وواجبات وظيفته، والتي تتمثل في الاحتفاظ بسجلات دقيقة لإيصالاته وإيداعها في البنك ما لم يُطلب منه على وجه التحديد إجراء مدفوعات في الحال. كما هو معتاد ، يجب أن يكون البيروقراطي مسؤولاً بشكل شخصي عن أي خسائر مالية للتاج من خلال أفعاله. وتجدر الإشارة أيضًا إلى التعهد بالامتناع عن الممارسة غير المألوفة المتمثلة في البحث عن ملاذ من العدالة في المعبد(٢٥)".

خامساً: من مستأجري أرض الاقطاعات العسكرية

سمحت وظيفة الإيبرجوس لشاغلها بالمشاركة في النشاط الاقتصادي الخاص إلى جانب أعباء ومهام وظيفته، فتسجل الوثائق البردية لأشخاص ممن

شغلوا وظيفة الإيبرجوس قيامهم بأنشطة اقتصادية هدفها التربح وتحسين مستوى الدخل، من هذه الأنشطة استئجار الأرض وزراعتها، فتذكر إحدي الوثائق التي ترجع إلى عام ٢٢١/٢٢٨ ق.م من قرية تبتونيس بإقليم أرسينوي استئجار أحد الإيبرجوي لأرض من اقطاع عسكري جاء فيها[٢٦]:

LL.1-3: δ. ἐμίσθωσεν Φίλισκος Κυρηναῖος τῶν Ἀνδρίσκο[υ δ (ἑκατοντάρουρος)]
Θέωνι Θέωνος Πέρσηι τῶν ἐπέργων ἀπὸ τοῦ αὐτοῦ κλ(ήρου) π̣ε̣ρ̣[ὶ]
κώ(μην) Λαγίδα γῆς (ἀρούρας) ις φόρου πρὸς χ̣α̣λ̣κ̣ὸ̣ν̣ . . .

.

"فيليسكوس القوريني من (فرسان) أندريسكوس الرابعة حائز ١٠٠ أرورة، أجر إلي ثيون بن ثيون فارسي من الإيبرجوي ١٦ أرورة من حصة الأرض نفسها بالقرب من قرية لاجيس " (قسم ثيميستوس بالفيوم). ومعلوم أن الملك البطلمي كان يمنح هذه الاقطاعات لجنود الجيش البطلمي في الأراضي المستصلحة ، وكان إقليم أرسينوي مشهوراً بعملية استصلاح الأراضي في العصر البطلمي، ولأن الجنود لم يكن لديهم الخبرة الكافية للزراعة فضلا عن انشغالهم بالخدمة العسكرية فقد عمدوا إلى تأجيرها إلى مستأجرين لهم خبرة في فلاحة الأرض، وهؤلاء المستأجرين كانوا يوصفون في العقود بأنهم (من السلالة) سواء فارسية أو غيرها، كما في حالة ثيون الفارسي في هذه الوثيقة الأمر الذي يرى معه عالم البرديات والنقوش البلجيكي جان بينجن (Jean Bingen) أنهم كانوا مواطنيين غير مصريين من أصل أجنبي حقيقي أو زائف[٢٧]. ولعل ذلك يُشير إلى أن وظيفة الإيبرجوس كان يشغلها بعض العناصر الأجنبية الثانوية اجتماعياً واقتصادياً مثل ثيون مستأجر الأرض العسكرية في هذه الوثيقة الذي كان في الأصل من الفلاحين الأجانب.

سادساً: شاهد استدعاء في قضية منظورة أمام محكمة العشرة

ذُكر الإيبرجوس كشاهد في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢٢٦/ ٢٢٥ ق.م من كريكوديلوبوليس بإقليم أرسينوي، القضية كانت منظورة أمام محكمة العشرة

في أرسينوي من شخص يُدعى دوسيثيوس ضد إمرأة تُدعى هيراكليا– كلاهما من اليهود– اعتدت عليه جسدياً ورغم أن الوثيقة شذرية لا تُعطي معلومات كاملة في معظم أجزائها، إلا أن الناشر يرى أن ملفات القضية بالمحكمة كان بها اثبات للاعتداء الجسدي وطلب تعويضات. في هذه القضية كان أحد الشهود من الإيبرجوي[٢٨]:

LL.33-35: καὶ τὸ ἔγκλημα ἔ[χ]εις κληθεῖσα ἐνώπια· κ[λήτορες . . . .]
[φ]άνης Νικ[ίου Θρ]ᾶιξ τῶν ἐπέργων, Ζώπυρος Συμμάχου [Πέρσης] [τ]ῆς ἐπ[ιγονῆς].

" شاهدي الاستدعاء هما ...فانيس بن نيكياس التراقي، أحد الإيبرجوي، زوبيروس بن سيمّاخوس، فارسي السلالة ."

وترى كاريمر (Kraemer) بخصوص فانيس بن نيكياس التراقي أحد الإيبرجوي أنه كان موظفاً[٢٩]، ولا يتضح من تفاصيل القضية إن كان إدلائه بشهادته له تعلق بمهام وظيفته، أم إنها تمت بشكل شخصي لكن المُلفت للنظر في هذه القضية هو أن طرفي النزاع كانا من اليهود، ومن المعلوم أن اليهود احتفظوا بحق التحاكم إلى قوانينهم الخاصة خلال العصر البطلمي، ورغم ذلك رُفعت هذه القضية إلى محكمة الخريماتستاي(Chrematistai) وهي محكمة يونانية، تنظر القضايا في ضوء المراسيم الملكية ذات الصلة أو تعمل في ضوء القوانين الخاصة بالمدن اليونانية في مصر؛ لذلك فمن المحتمل أن أصول هذين اليهوديين تعود إلى إحدى المدن اليونانية[٣٠]. إلا أن القضية نُظرت أمام المحكمة في إقليم أرسينوي بناءً على التماس قُدم من أحد أطراف النزاع إلى الملك. والذي يترجح أن تفاصيل القضية مرتبطة بالمكان نفسه في كروكوديلوبوليس في أرسينوي بدلالة أن أحد الشهود فيها كان الإيبرجوس وهي وظيفة تميز بوجودها هذا الإقليم كما سيأتي بيانه.

سابعاً : ملتزم جمع ضريبة السدس المفروضة على الزهور

وردت هذه المهمة من مهام الإيبرجوس في وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٩٦/١٩٥ ق.م من إقليم أرسينوي، والوثيقة عبارة التماس مُقدم إلى الإبيملتيس

من شخصين هما أبوللودوتوس وديونيسيوس من الإيبرجوي τῶν ἐπέργων وهما ملتزمي جمع ضريبة السدس على الزهور لصالح التاج، يبلغا عن الأرخيفولاكتيس(رئيس الشرطة) لكونه تهرب من دفع الضريبة على حديقة زهور تخصه في أرسينوي مما يهدد دخل الخزانة الملكية؛ لذا يطالبا باستدعاء المذكور إلى المحكمة وتغريمه مبلغ ٦٠٠٠ دراخمة وإرسال هذا المبلغ للتاج كمدفوعات ضريبية نيابة عنهما(٣١).

يُعلق جون بوشاتز(John Bauschatz)على هذه الوثيقة: " تحتوي عريضتنا على شكوى إلى ثيودوروس إبيملتيس إقليم أرسينوي من اثنين من جامعي الضرائب على الزهور المختلفة. أفادوا أن فيلون الأرخيفولاكتيس(رئيس الشرطة) لقسم بوليمون وأحد سكان كروكوديلوبوليس ، لم يدفع المبلغ المطلوب للضريبة على حديقة الزهور التي يملكها في قرية أرسينوي في قسم ثيميستس(٣٢)".

وموضع الشاهد من هذه الوثيقة أن الإيبرجوس كان يعمل ملتزماً لجمع بعض الضرائب لصالح الدولة، فقد قام أبوللودوتوس وديونيسيوس المساعدين τῶν ἐπέργων بالتعاقد علي جمع ضريبة السدس علي الزهور وزهور اللبن (من الفصيلة النرجسية) وأكاليل الزهور الأخرى عن العام العاشر بحسب الوثيقة، ويدل كونهما باشرا التزام جمع الضريبة عن طريق التعاقد على أن هذه الأمر لم يكن من صميم اختصاص وظيفة الإيبرجوس، وإن كان من الأمور المسموح للإيبرجوس بمزاولتها.

ويبدو من المحتمل أن أحد هذين الرجلين على الأقل وهو ديونيسيوس كان مشهوراً بالعمل في الوظائف المالية بإقليم أرسينوي،حيث يرى يرجح كلساس(Kaltsas) أن يكون هو نفسه ديونيسيوس المذكور في عدة وثائق من الإقليم من نفس الفترة وأنه عمل في عام ١٧٥ ق.م في وظيفة السيتولوجوس في قسم بوليمون(٣٣). وإذا صح ما ذهب إليه كلساس فإنه يمكن القول أن وظيفة الإيبرجوس كانت وظيفة مهمة تفتح لشاغلها الطريق للترقي في الوظائف المالية بالإقليم؛ فإن ديونيسيوس الذي كان إيبرجوس وملتزم جمع ضريبة

السدس على الزهور في عام ١٩٥ أصبح بعد عشرين عاما سيتولوجوس في أحد الأقسام الإدارية في الإقليم.

ثامناً: ملتزم جمع ضريبة الأبوميرا

جمع الإيبرجوس بين مهام وظيفته وبين التزام جمع الضرائب مرة أخرى، هذه المرة كان ملتزماً لجمع ضريبة الأبوميرا المفروضة على بساتين الفاكهة، وقد وردت تفاصيل هذا الالتزام في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢٠٩/٢٠٨ ق.م أو ١٩١/١٩٢ ق.م من إقليم أرسينوي أيضاً، وموضوع الوثيقة إبلاغ عن تهرب ضريبي إلى الملك جاء فيه(٣٤):

LL.2-8:Πτολεμαῖος τοῦ Ἀσκληπιάδου, Πέρσης τῶν ἐπέργων ὸ ἐξειληφὼς μετὰ Ἰμούθου είς τὸ ιδ (ἔτος) τὴν ἀπόμοιραν τῆς Φιλαδέλφου καὶ τῶν Φιλοπατόρων][θεῶν τ]ῶν οἰνικῶν γενημάτων καὶ ἀκροδρύων τῶν περὶ Κερκευσῖριν καὶ ἄλλων[. . . . .] τόπων τοῦ Ἀρσινοίτου νομοῦ

" من بطلميوس بن أسكليبياديس، فارسي من الإيبارجوي ، صاحب امتياز جمع ضريبة الأبوموريرا المقررة علي انتاج النبيذ والفواكه لصالح أرسينوي المحبة لأخيها، والألهين المحبين لولدهما، عن العام الرابع عشر عن قرية كريكيوسيرس وأماكن أخري...من إقليم أرسينوي". يُبلغ الملك عن تهرب شخص يُدعى نيكوماخوس بن هيرون يمتلك بستان في قرية كيركيوسيرس المذكورة من دفع ضريبة الأبوميرا، حيث قام هذا الشخص بجني ثمار بستانه ونقلها دون تسجيلها أو تقدير الضريبة الواجبة عليها(سدس المحصول) مما يضر بدخل الخزانة؛ لذلك يُطالب بطلميوس برفع قضيته إلى محكمة الخريماتستاي لانصافه.

يتضح إذن أن الإيبرجوس بطلميوس بن أسكليبياديس، كان ملتزماً لجميع ضريبة الأبوميرا وتقع عليه المسئولية المباشرة عن الدخل الملكي من هذه الضريبة؛ لذا قام بالإبلاغ عن الشخص المتهرب لأنه وكما ترى ليفيا كابوني (Livia Capponi) " غالبًا ما كان يتعين على ملتزمي جمع الضريبة الدفع بأموالهم الخاصة مقابل أي عجز أو تهرب ضريبي من جانب أي فرد من أفراد

المجتمع. وقد أدى هذا بدوره إلى تجنب الناس قبول التزام جمع الضرائب، الأمر الذي اضطرت معه الدولة إلى اعتبار جباية الضرائب خدمة الزامية تفرضها على أغنياء المجتمع منذ أواخر عصر البطالمة[٣٥] ". وعلى هذا يمكن التساؤل هل كان الإيبرجوس سواء في تحصيله لضريبة الأبوميرا أو ضريبة السدس على الزهور يؤدي خدمة الزامية تجاه الدولة؟ وهل كانت هذه الخدمة من مقتضيات وظيفته كإيبرجوس في المجال المالي في الإقليم؟ لا يمكن القطع بإجابة شافية في هذا الأمر، وإن كانت تواريخ الوثقتين حوالي بداية القرن الثاني قبل الميلاد وهو تاريخ مبكر نوعاً ما، يترجح معه أن جباية الضرائب لم تكن قد أصبحت خدمة الزامية بعد. أي أن الإيبرجوس كان يتعاقد على التزام جمع هذه الضرائب مشاركة منه في النشاط الاقتصادي وطمعاً في تحقيق الربح.

ويرى فيليب ليفي (Philippe Lévy) أن التهرب الضريبي كان سبباً فيما استحدثه البطالمة من تشريعات في مجال جباية الضرائب فيقول " لم يكن لدى اليونانيين ولا الرومان في العصور القديمة عقيدة اقتصادية صلبة وثابتة. ... لكن الحجم الكبير للمطالب المُلحة حرض الرجال على الاحتيال والتهرب الضريبي؛ أدى ذلك إلى معركة بين المُحتال والمُشَّرع [٣٦]".

تاسعاً: من المزارعين الملكيين

من الأنشطة الاقتصادية التي شارك فيها الإيبرجوس أنه عمل مزارعاً ملكياً، فقد ورد في وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٨٧ ق.م من قرية تبتونيس بإقليم أرسينوي، عن أحد الأشخاص أنه كان يعمل مزارعاً ملكياً وإيبرجوس[٣٧]:

LL.1-4:Ἀμμώνιος Διονυσίου, βασιλικὸς
γεωργὸς καὶ ἔπεργος, κατοικῶν
Κροκοδίλων πόλιν τοῦ Ἀρσινοΐτου νομοῦ

" أمونيوس بن ديونسيوس مزارع ملكي وإيبرجوس، ساكن في
كروكوديلوبوليس بإقليم أرسينوي "

موضوع هذه الوثيقة عبارة عن مذكرة ὑπόμνημα اتخذت صورة التماس

مُقدم من أمونيوس بن ديونسيوس إلى مسئول كبير(غير معروف)، يُفيد بأنه عمل في عدة وظائف بالإقليم على مدى فترة زمنية طويلة، حيث عمل أنتجرفيوس لمخازن الحبوب بالقرب من قرية فيلوتيريس في قسم ثيميستوس، ثم عمل بوظيفة أمين شونة لمخازن غلال بيلوزيون وأبياس التابعتين لقسم ثيميستوس أيضًا، ثم أمين شونة غلال في عدة قرى ومواقع بالإقليم وما جاوره من المواقع (منها قرية كامينوس بقسم بوليمون وقرية بوباستوس) وبعض هذه المواقع حال تمزق الوثيقة في بعض أجزائها دون معرفتها على وجد التحديد. تارة عمل في هذه الوظيفة مع أشخاص آخرين وتارة منفردا، وتبعاً لذلك فقد تورط في مسئوليات ثقيلة أفضت إلى تغريمه من قبل محكمة الخريماتيستاي بمبلغ واحد تالنت وسبعمائة دراخمة برونزية، مما اضطره للجوء إلى معبد سارابيس في ممفيس(٣٨).

يتضح من هذه الوثيقة أن أمونيوس بن ديونسيوس في سبيل تظلمه من حكم قضائي غير عادل صدر ضده، سرد حياته المهنية الطويلة التي تدل على تدرجه الوظيفي في سلم الجهاز المالي والإداري لإقليم أرسينوي، ولا شك أن وظيفته كإيبرجوس كانت إحدى محطاته الوظيفية. وأنه جمع بين هذه الوظيفته وبين كونه مزارعاً ملكياً، ومعلوم أن المزارع الملكي هو من يقوم باستئجار قطعة من الأرض الملكية التي كانت تؤجر بالمزاد العلني، ويقوم بزراعتها وفق تعليمات الزراعة السنوية(٣٩). وكانت علاقة الملك بمزارعيه ترتكز على عقود مكتوبة تُحتم عليهم زراعة الأرض التي استأجروها(٤٠).

وإذا كان المزارع الملكي أفضل حالاً من غيره في العصر البطلمي، إلا أن المزارعين الملكيين عموماً كان يتحتم عليهم البقاء في قراهم خلال مواسم الزراعة ومن ثم كان يتم تسجيلهم في القرى والمدن التي تعتبر موطنهم ιδια وكانوا تحت المراقبة المستمرة لموظفي الدولة بدءاً من الكومارخ وكاتب القرية وحتى الإويقونوموس(٤١) . ويدل ذلك دلالة مباشرة على أن وظيفة الإيبرجوس كانت لا تتعدى اختصاصاتها حدود القرية، ولذا أمكن لأمونيوس بن ديونسيوس ممارسة مهام وظيفته مع الوفاء بالتزاماته كمزارع ملكي.

التوزيع العرقي والإقليمي للوظيفة

يُلاحظ من خلال دراسة الوثائق البردية أعلاه التي ذكرت وظيفة الإيبرجوس أن الصيغة المستخدمة دائماً في ذكر شاغلي هذه الوظيفة كانت تتكون من : **اسم الموظف + أصله العرقي أو الإقليم الذي ينتمي إليه + مُسمى الوظيفة**، وبخصوص الأصل العرقي فمع الإقرار بصعوبة الجزم به في العصر البطلمي بسبب تطلع غالبية فئات المجتمع إلى التأغرق، وما نجم عنه من اختلاط الأسماء وعدم دلالتها بنفسها على جنسية حامليها، إلا أن المُلاحظ في الوثائق التي ذكرت الإيبرجوس أن الحالات التي أشارت إلى عرق أجنبي مثل القوريني والتراقي والفارسي لم تذكر إقليماً ينتسب إليه هذا الموظف، والوثائق التي ذكرت إقليماً مصرياً ينتسب إليه الموظف لم تذكر عرقاً أجنبياً، فيما عدا وثيقتين لم تذكر لا عرقاً ولا إقليماً، مما يُعطي دلالة قوية على أن الموظفين المنتسبين إلى أقاليم مصرية كانوا في الأصل مصريين وبيان هذه الوثائق كالتالي :

BGU.6, 1229.(Διονύσιος Ἀπιδώρου+ Να[υκρ]ατίτης+ τῶν ἐπ̣ε̣ργων).

P.Iand.Zen.1= P.Cair.Zen.IV 59666=SB. XIV, 11659(Ἀμμώνιος Θέωνος+ Κυρηναῖος+ τῶν [ἐ]πέργων).

P.Tebt.3.1 814(Ἡρα]κλείδου [τοῦ Ἀπολλ]ωνίου+ Πέρσου +[τῶν ἐπέργων)

P.Fuad I Univ. App.I 3 - 4 =P.Grad. 4= SB I 5680(Ṣ̣ε̣μθεὺς Τεῶτος+ Ἡρα[κλε]οπολίτης +τῶν ἐπέργων).

P.Tebt.3.1 815 Frg.7,r (Θέωνι Θέωνος+ Πέρσηι+ τῶν ἐπέργων).

P.Gurob 2 =Sel. Pap. II 256([φ]άνης Νικ[ίου+ Θρ]ᾶιξ+ τῶν ἐπέργων).

P.Duk.inv.676 (Apollodotou kai Dionusiou +τῶν ἐπέργων).

SB. 22. 15558 (Πτολεμαῖος τοῦ Ἀσκληπιάδ̣ου,+ **Πέρσης+ τῶν ἐπέργων).**

P.Tebt.3.1, 774(Ἀμμώνιος Διονυσίου, βασιλικὸς γεωργὸς

καὶ +ἔπεργος).

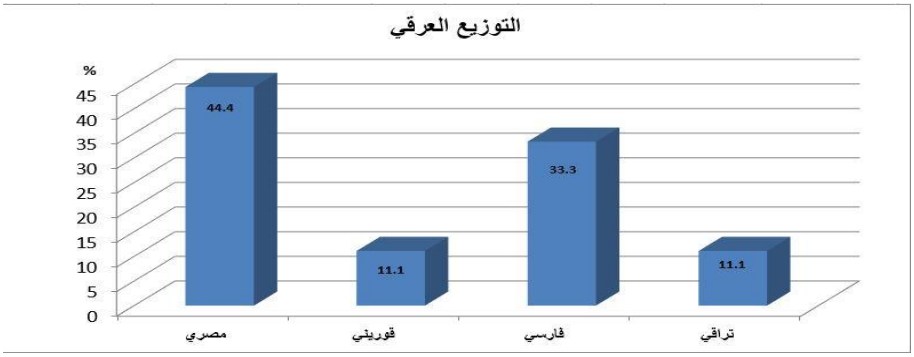

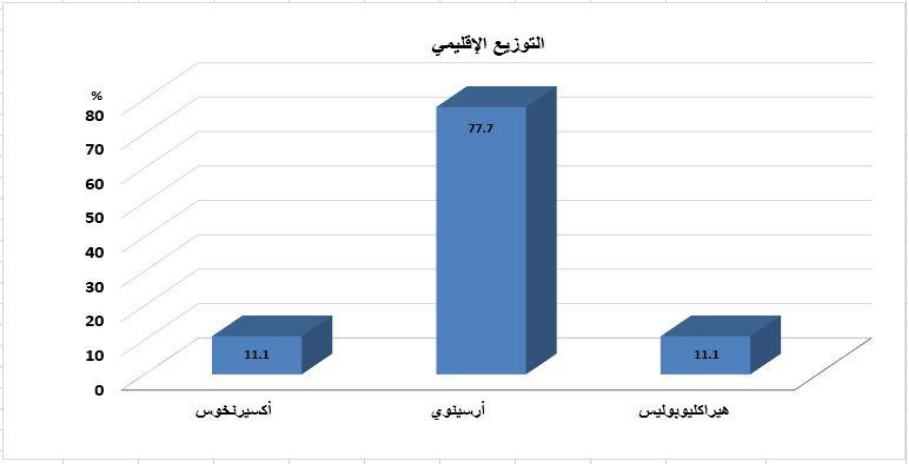

يتضح من خلال ذلك أن شاغلي وظيفة الإيبرجوس في هذه الوثائق كان منهم (٥) مصريين، و(٣) فرس من السلالة، (١) تراقي، (١) قوريني. في تسع وثائق على اعتبار أن إحدى هذه الوثائق ذكرت اثنين من الإيبرجوي. وفي ضوء ذلك يمكن القول أن معظم شاغلي هذه الوظيفة كانوا من المصريين، وترجح هذه الحقيقة ما ذهب إليه فاكنيير(Wackenier) وستيفاني (Stéphanie) من أن بعض المصريين أقبل على هذه الوظائف الثانوية في المجال المالي والمصرفي كوسيلة للترقي الاجتماعي، كما أن الإدارة البطلمية اعتمدت عليهم في الوظائف الدنيا في بداية الأمر ثم توسعت في هذا الإتجاه حتى تم تعيين أول استراتيجوس من المصريين في القرن الأول قبل الميلاد[٤٢].

بقيت نقطة تحتاج إلى تعليق وهي التوزيع الإقليمي للوثائق التي ذكرت وظيفة الإيبرجوس، فالمُلاحظ أن عدد (٧) وثائق منها من إقليم أرسينوي،

ووثيقة واحدة من أكسيرنخوس، ووثيقة أخرى من هيراكليوبوليس. ويعني هذا أن وظيفة الإيبرجوس لم تُذكر في وثائق خارج منطقة الأقاليم السبع والفيوم (مصر الوسطى) في ضوء الوثائق المنشورة حتى الآن. ولا يمكن الجزم بحقيقة وجود هذه الوظيفة خارج هذه المنطقة الإدارية أمام صمت الوثائق وكذلك صغر العينة الإحصائية للوثائق التي ذكرت هذه الوظيفة. غير أن ما يمكن قوله أن تركز أغلب وثائق هذه العينة في إقليم أرسينوي في ضوء ما هو معلوم من عناية الإدارة البطلمية باستصلاح الأراضي في هذا الإقليم وتوطين الإغريق فيه لاسيما العسكريين منهم، وما كان يمثله هذا الإقليم أيضاً من أهمية لدخل الخزانة الملكية من خلال المشروعات الكبرى التى نفذتها الإدارة فيه، يُعطي دلالة مهمة على أن الإدارة البطلمية استحدثت هذه الوظيفة للحاجة إلى معاونة المصريين وبعض العناصر الأجنبية الأخرى للجهاز الإداري الإغريقي القائم على استغلال موارد هذا الإقليم لصالح الخزانة الملكية، واعتبرت هذه الوظيفة وسيلة لتدريب هذه العناصر على أسس الإدارة الإغريقة، ولذلك اختفت هذه الوظيفة من الوثائق عام ١٨٧ ق.م مع زيادة الإتجاه إلى التأغرق في المجتمع وبالتالي سهولة حصول الإدارة البطلمية على موظفيها دون الحاجة إلى حلقة التدريب ونقل الخبرة التي مثلتها هذه الوظيفة.

الخاتمة

تبين من خلال دراسة ومناقشة الوثائق البردية التي ذكرت وظيفة الإيبرجوس أن هذه الوظيفة ظهرت بشكل مؤقت في منطقة الأقاليم السبع والفيوم في العصر البطلمي في الفترة بين منتصف القرن الثالث قبل الميلادي وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد، ولا يوجد دليل وثائقي على وجود هذه الوظيفة خارج هذه المنطقة الإدارية الكبرى حتى الآن، وذلك لكون هذه المنطقة ولا سيما إقليم الفيوم كانت تمثل موردا مهماً لخزانة الملك البطلمي لما شهدته من مشروعات كبرى لاستصلاح الأراضي وتوطين العسكريين الإغريق بها، وكان الهدف من استحدث وظيفة الإيبرجوس أمران: الأول تقديم المساعدة للجهاز الإداري اليوناني في هذه المنطقة بتوفير المساعدين له في المراكز والقرى،

والثاني تدريب المصريين وبعض العناصر الأجنبية على أسس الإدارة اليونانية تمهيداً لإشراكهم فيها، ومن ثم كانت مجالات هذه الوظيفة غير محددة ولكن تشمل كل ما من شأنه تقديم المعاونة للجهاز المالي والإداري في الإقليم من الأعمال الإدارية والمالية والمصرفية، وقد جمع أرباب هذه الوظيفة بين مهامهم كمساعدين وبين النشاط الاقتصادي الخاص الذي كان أبرزه استئجار الأرض وزراعتها.

ملحق بالوثائق البردية التي ذكرت وظيفة الإيبرجوس

م	الوثيقة	تاريخها	مكانها	الإيبرجوس	العرق
١	BGU.6, 1229	٢٥٦/٢٥٧ ق.م	أكسيرنخوس	ديونيسيوس بن أبيدوروس	مصري
٢	P.Iand.Zen.1	٢٥٥/٢٥٦ق.م	فيلادلفيا الفيوم	وأمونيوس بن ثيون	قوريني
٣	P.Tebt.3.1 814	٢٢٧ ق.م	تبتونيس الفيوم	هيراكليديس بن أبوللونيوس	فارسي
٤	P.Tebt.3.1 815 Frg.7,r	٢٢١/٢٢٨ ق.م	تبتونيس الفيوم	ثيون بن ثيون	فارسي
٥	P.Grad. 4	٢٢٩ ق.م	هيراكليوبوليس	سيمثيوس بن تيتوس	مصري
٦	P.Gurob 2	٢٢٥ ق.م	كروكوديلوبوليس الفيوم	فانيس بن نيكياس	تراقي
٧	P.Duk.inv.676	١٩٥/١٩٦ ق.م	الفيوم	أبوللودوتوس وديونيسيوس	مصري
٨	**SB 22 15558**	٢٠٨/٢٠٩ أو ١٩١/١٩٢ ق.م	الفيوم	بطلميوس بن أسكليبياديس	فارسي
٩	P.Tebt.3.1 774	١٨٧ ق.م	تبتونيس الفيوم	أمونيوس بن ديونسيوس	مصري

الحواشي :

(١) راجع الملحق الأول بهذا البحث عن الوثائق البردية المنشورة عن وظيفة الإيبرجوس

(2) LSJ.p.618.

(3) Arthur S. Hunt, , and J. Gilbart Smyly, The Tebtunis Papyri(Volume III, London: 1933) Part I,p.205,note.2.

(4) Fritz Uebel, "Die Giessener Zenon-papyri (P. IAND. ZEN)," Archiv für Papyrusforschung und verwandte Gebiete,(no. 26 .1978),pp. 5-32.

(5) Naphtali Lewis, Greeks in Ptolemaic Egypt: Case Studies in the Social History of the Hellenistic World(Clarendon Press of Oxford University Press. New York: 1986),p. 49-50; Roger S. Bagnall, Peter Derow,The Hellenistic Period: Historical Sources in Translation Blackwell.Oxford:2004), Nr. 84.

(6) John Bauschatz,"Three Duke Petitions," ZPE,(Bd. 152 .2005), p192.

(7) Wackenier, Stéphanie, "Banque et banquiers dans l'Hérakléopolite, témoins d'une gestion déconcentrée des finances lagides," Cahiers du Centre Gustave Glotz, (vol.24.2013),p.19.

(8) Brice C. Jones," A New Ptolemaic Papyrus from the Columbia University Collection,"ZPE,(186.2013)p.250.

(9) BGU.6, 1229 (Oxyrhynchite, 257/256 BC).

(١٠) عن الإقطاعات العسكرية التي كان يمنحها الملك البطلمي للمستوطنين العسكريين Cleruch راجع هذه الدراسة:

Dorothy J.Thompson, Cleruchs Egypt(The Encyclopedia of Ancient History , 2013)

(١١) يرجح فان داك كونه إقطاعاً عسكرياً تمت مصادرته في ضوء أن المنطقة المذكورة في الوثيقة والتي تقع بها الأرض هي منطقة διοίκησις وهي منطقة إدارية استصلحها الإغريق، تتكون ديويكيسيس سيماريستوس من أرض اقطاع عسكري γή κληρουχική وهو ما يثبت على الأرجح الطابع العسكري لهذا الاستصلاح، راجع:

E.Van't Dack, "Notes sur les circonscriptions d'origine grecque en Égypte ptolémaïque," Stud. Hell 7 (1951):p. 51.

(12) Ulrich Wilcken, "Referate. Papyrus-Urkunden," APF 7 (1924):p. 291.

(13) E. Van't Dack, "Notes sur les circonscriptions d'origine grecque en Égypte ptolémaïque,".p.51.

(14) P.Iand.Zen.1= P.Cair.Zen.IV 59666=SB XIV 11659(Philadelphia .Arsinoites, 256/255 B.C).

(١٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه الوثيقة وترجمتها والتعليق عليها راجع:

William Linn Westermann, "A Lease from the Estate of Apollonius," Memoirs of the American Academy in Rome 6 (1927),pp. 147-167.

(16) William Linn Westermann, "A Lease from the Estate of Apollonius," p.149.

(17) P.Tebt.3.1 814(239BC Tebtynis).

(18) Micaela Langellotti,Village Life in Roman Egypt: Tebtunis in the First Century AD (Oxford: 2020), p.67.

(19) Ada Nifosi, Becoming a Woman and Mother in Greco-Roman Egypt:Women's Bodies, Society and Domestic space (New York: 2019)p.8-9

(20) Katelijn Vandorpe, Sofis Waebens,Tradition and Transformation. Egypt under Roman Rule (Leiden.Boston:2010)p.418.

(٢١) تجدر الإشارة هنا إلى أن القانون الروماني قد عدل من مسألة الوصاية على المرأة فقد وضع أغسطس قوانين تهدف إلى تنظيم الأخلاق الجنسية للأسرة وفي إطار ذلك أعفى من وصاية الذكور أي امرأة حرة ولدت ثلاثة أطفال أو أي امرأة محررة أنجبت أربعة أطفال مما يظهر معه محاولات الرومان للتأثير على أنماط الأسرة وسلوكها.راجع

Miriam Peskowitz, Family/ies' in Antiquity: Evidence from Tannaitic Literature and Roman Galilean Architecture, in: The Jewish Family in Antiquity(Brown Judaic Studies,1993),p.17

(22) P.Fuad I Univ. App.I 3 - 4 =P.Grad. 4= SB I 5680(Herakleopolis, 229BC).

(٢٣) ترجم هذه الوثيقة نفتالي لويس عام(١٩٨٦) وأعاد باجنال نشرها وترجمتها مرة أخرى في عام (٢٠٠٤) انظر:

Lewis, Greeks in Ptolemaic Egypt (1986), S. 49-50; Bagnall & Derow, The Hellenistic Period (2004), Nr. 84.

(24) Sitta von Reden,Money in Ptolemaic Egypt: From the Macedonian Conquest to the End of the third century BC(Cambridge :2007),p.269.

(25) Bagnall & Derow, The Hellenistic Period: Historical Sources in Translation (Blackwell, 2004)Nr.84,p.145.

(26) P.Tebt.3.1 815 Frg.7,r (Tebtynis,228-221BC).

(27) Jean Bingen, Hellenistic Egypt: Monarchy, Society, Economy, Culture(University of California Press,Los Angeles:2007)p.207.

(28) P.Gurob 2 =Sel. Pap. II 256(Krokodilopolis (Arsinoites). 225BC).

(29) Ross Shepard Kraemer, Women's religions in the Greco-Roman world: a sourcebook (Oxford University Press, 2004), pp.123-124.

(30) Jane Rowlandson, Administration and Law: Graeco-Roman.pp.237-254.in A Companion to Ancient Egypt,(vol.1edited by Alan B.Lloyd, Blackwell:2010),p.244.

(31) P.Duk.inv.676 (Arsinoite,196/5 BC); John Bauschatz.Three Duke Petitions,ZPE, Bd. 152 (2005), p190.

" إلي ثيودوروس الأبيمليتيس(مسئول مالي)، من أبوللودوتوس وديونيسيوس المساعدين اللذين تعاقدا علي جمع ضريبة السدس علي الزهور وزهور اللبن (من τῶν ἐπέργων الفصيلة النرجسية) وأكاليل الزهور الأخري عن العام العاشر: τῶν συνεξειληφότων τήν ξ ἐπεὶ τήν ἔκτην τοῦ ῥόδου καί λευκοίου καί τῶν ἐτέρων στεφανωμάτων εἰς τό ι L لقد ظلمنا من قبل فيلون الأرخيفولاكتيس(رئيس الشرطة) قسم بوليمون، الذي يعيش في كروكوديلوبولس عاصمة الإقليم الأرسينويتي، نظرًا لأنه يحوز حديقة من الزهور في أرسينوي، و .... [نطلبُ، بناء علي، لذا] استدعاء فيلون

للمحاكمة، نحن نكتب الحقيقة (نطلب) أن تفرض عليه غرامة ٦٠٠٠ دراخمة، كما هو محدد وفقا للمنشور (التعليمات)κατά πρόσταγμα ، وإرسال هذا(المبلغ) للتاج كمدفوعات ضريبية نيابة عنا، وحال حدوث ذلك سوف نلقي مساعدة كاملة وعدالة، ولن يتم مصادرة أي شيء بسبب التاج، الوداع".

(32) John Bauschatz,"Three Duke Petitions,"p.190.

(33) D. Kaltsas," Ein Streit zwischen Epergoi in P.Hels.1," ZPE(142, 2003),pp.215-17.

(34)SB. 22. 15558(Arsinoite 209/8 or 192/1 BC).

(35) Livia Capponi, Roman Egypt,(Bristol Classical Press, London:2011),p25-26.

(36) Jean.Philippe Lévy,The Economic Life of the Ancient World,(University of Chicago Press.1967),p.93.

(37) P.Tebt.3.1, 774(Tebtynis,187BC).

(38) ibid.

(٣٩) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ،(ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨٨) الجزء الثالث، ص ٢١٩ .

(40) Taubenschlag , The Law of Greco – Roman Egypt in the Light of the Papyri (2ed , Warsaw :1955)p.659.

(٤١) أبو اليسر عبد العظيم فرح : "مهام الأويقونوموس عامل المالية في مصر في عصر البطالمة " (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٠) ص٥٢ .

(42) Wackenier, Stéphanie. "Banque et banquiers dans l'Hérakléopolite, témoins d'une gestion déconcentrée des finances lagides,"p.19.